المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٨/٧/٢٩
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

هل نحن على أبواب الحرب ؟

بقلم : على حمدى الجمال

روى الرئيس السادات فى خطابه فى جامعة الاسكندرية تفاصيل الاتصالات التى جرت بيننا وبين اسرائيل منذ ان قام الرئيس بزيارته التاريخية للقدس ..

وبهذا الموقف الصادق الامين ، اغلق الرئيس فى وجه مناحم بيجين كل محاولات المناورة والمداورة والخداع .. فعلى طول الشهور السبعة الماضية ، حاول بيجين ان يخفى حقيقة أطماعه وأفكاره ونواياه بستار من التصريحات المطالبة بالسلام ؛ والحريصة على دوام الاتصال المباشر مع مصر ..

وكان رئيس وزراء اسرائيل كلما احس بالحلقة تضيق من حوله ، سعى الى الخروج منها بادعاء الضغوط الامريكية تارة ، او تصور ان الرئيس السادات يتدخل فى شئون اسرائيل الداخلية ساعيا الى اسقاطه او تنحيته عن مباشرة مسئولياته تارة اخرى ..

وعندما وجد مناحم بيجين أن جراب الحاوى قد أصبح خاليا ، وذلك بعد المحادثات التى أجراها الرئيس السادات مع شيمون بيريز فى فيينا ، وبعد اللقاء الذى تم بينه وبين ويزمان فى سالزبورج ، اضطر الى ان يخرج عن خداعه ، وأن يكشف النقاب عن حقيقة نواياه ، فأعلن وزير خارجيته ديان فى محادثات ليدز ان امن اسرائيل يتضمن الاحتفاظ بالارض العربية ، وبمعنى اكثر صراحة ان اسرائيل مصممة على التوسع على حساب العرب ..

وكعادة بيجين دائما ــ ادراكا منه أن مصر ستكشف عن هذا الموقف ، وان امريكا شاهدة عليه ــ لجأ الى طلب اللقاء مع الرئيس السادات ، حتى يغطى موقفه امام الراى

العام العالمى ، بانه لم يغلق الباب فى وجه السلام ، وانما ها هو يطلب ان يستقبله الرئيس السادات فى القاهرة ، كما سبق لبيجين ان استقبل الرئيس السادات فى القدس !!

ومع ذلك شتان بين الزيارتين ..

السادات ذهب الى القدس مطالبا بالسلام ..

وبيجين يريد المجيء الى القاهرة مراوغا فى السلام ..

السادات ذهب الى القدس يعطى الامن لاسرائيل ..

وبيجين يجيء الى القاهرة لياخذ الارض من العرب ..

وكان رئيس وزراء اسرائيل يتصور انه يورطنا ، فاذا حدث ذلك كسب بعدا جديدا فى المماطلة والخداع ، واذا لم نتورط استغل ذلك بأننا نرفض الحوار ونتجنب المواجهة ..

ومع ذلك فنحن لم نتورط ... ولم نتجنب ..

ووقف رئيس مصر يعلن فى ثقة ، وفى شجاعة لماذا رفضنا الزيارة ؟ .. ولماذا طلبنا سحب البعثة العسكرية الاسرائيلية ... ؟

والسؤال الان : هل اغلق الباب نهائيا فى وجه الجهود المبذولة لتحقيق السلام ... ؟

والجواب : لا .. لم يغلق الباب ..

اننا ما زلنا مصرين على السلام العادل والدائم .. السلام عن طريق **الامن** ، **لا** عن طريق **التوسع** .. السلام عن طريق **الحق** ، **لا** السلام عن طريق **السرقة** او « الحلوان » ، كما عبر الرئيس السادات ..

ان الموقف الان يؤكد حقيقة لا تقبل الشك ، وهى ان مناحم بيجين شخصيا ، بتركيبته ، وتفكيره ، وشخصيته ، اصبح يمثل العقبة الرئيسية والاساسية فى طريق السلام .. وسيظل كذلك الى ان تنكشف حقيقته بالكامل امام الراى العام الاسرائيلى ، وامام الراى العام الامريكى ، وامام الراى العام اليهودى فى كل ارجاء الدنيا .. هنا لن يستطيع بيجين ان يقف وحده يقطع الورق ، ويمنع ساسة اسرائيل من مغادرتها ، ويأمر وزراءه بألا يلتقوا بأى مسئول مصرى ..

فالراى العام اليهودى فى امريكا ، والراى العام الاسرائيلى فى اسرائيل ، عليهما الان تقدير الموقف بسؤال محدد هو :

ـ هل من مصـــلحة اسرائيل ان تضيع منها فرصـــة السلام المطروحة الان ... ؟

يقينى أن الاجابة على الســؤال سوف تؤكد ان يهوديا أمريكيا واحدا ، أو اسرائيليا واحدا لا يحرص الا على تحقيق السلام للمنطقة كلها بصـــفة عامة ولاسرائيل بصفة خاصة ، وان ضياع هذه الفرصة لن يكون بسبب مصر ، ولكن بسبب موقف التعنت الذى يتخـــذه مناحم بيجين ويصر عليه ، بما يمثله من اطماع التوسع واحلام الماضى ..

وهنا فقط يمكن للراى العام اليهودى فى أمريكا ، وفى اسرائيل ان يتحرك كل منهما لكى يدرك رئيس وزراء اسرائيل حقيقة موقفهما من فرصة السلام .. وعند هـــذا التحرك لن يكون أمام بيجين الا أن يغير موقفه أو ان يرحل ..

وايا كان اختيـــار بيجين ، فنتيجته بلا شـــك فى صـــالح السلام ..

على حمدى الجمال